[197] رضاك، فقالت الصالحة: ليس الفقر عيبا " في الرجال. فهيأ والدها المعظم مجلسا " وزوجها منه، فلما كانت ليلة الزفاف ودخل عليها، ورفع البرقع عن وجهها، ونظر إلى جمالها، عمد إلى زاوية وحمد الله تعالى واشتغل بالمطالعة، واتفق أنه ورد على مسألة عويصة لم يقدر على حلها، وعرفت ذلك منه الفاضلة آمنة بيكم بحسن فراستها، فلما خرج المولى من الدار للبحث والتدريس عمدت إلى تلك المسألة وكتبتها مشروحة مبسوطة، ووضعتها في مقامه، فلما دخل الليل وصار وقت المطالعة وعثر المولى على المكتوب وحل له ما أشكل عليه سجد الله شكرا "، واشتغل بالعبادة إلى الفجر، وطالت مقدمة الزفاف إلى ثلاثة أيام، واطلع على ذالك والدها المعظم فقال له: إن لم تكن هذه الزوجة مرضية لك أزوجك غيرها، فقال: ليس الأمر كما توهم، بل كان همي أداء الشكر، وكلما أجهد في العبادة لا أراني أبلغ شكر أقل قليل من هذه العناية، فقال (رحمه الله): الإقرار بالعجز غاية شكر العباد. وكان رحمه الله يقول: أنا حجة على الطلاب من جانب رب الأرباب، لأنه لم يكن في الفقر أحد أفقر منى، وقد مضى على برهة لم أقدر على ضوء غير ضوء المستراح. وأما في الحافظة والذهن فلم يكن أسوأ منى، إذا خرجت من الدار كنت أضل عنها، وأنسى أسامي ولدي، وابتدأت بتعلم حروف التهجي بعد الثلاثين من عمري، فبذلت مجهودي حتى من الله تعالى على بما قسمه لي. ومما من الله تعالى عليه وعلى زوجته الفاضلة الذرية الطيبة وفيهم من العلماء الأبرار، والصلحاء الأخيار جمع كثير قد شرحنا أساميهم الشريفة ونزر من أحوالهم في رسالتنا الفيض القدسي (1)، من أرادهم راجعها.

_____

(1) انظر بحار الأنوار 105: 124. (*)

_____